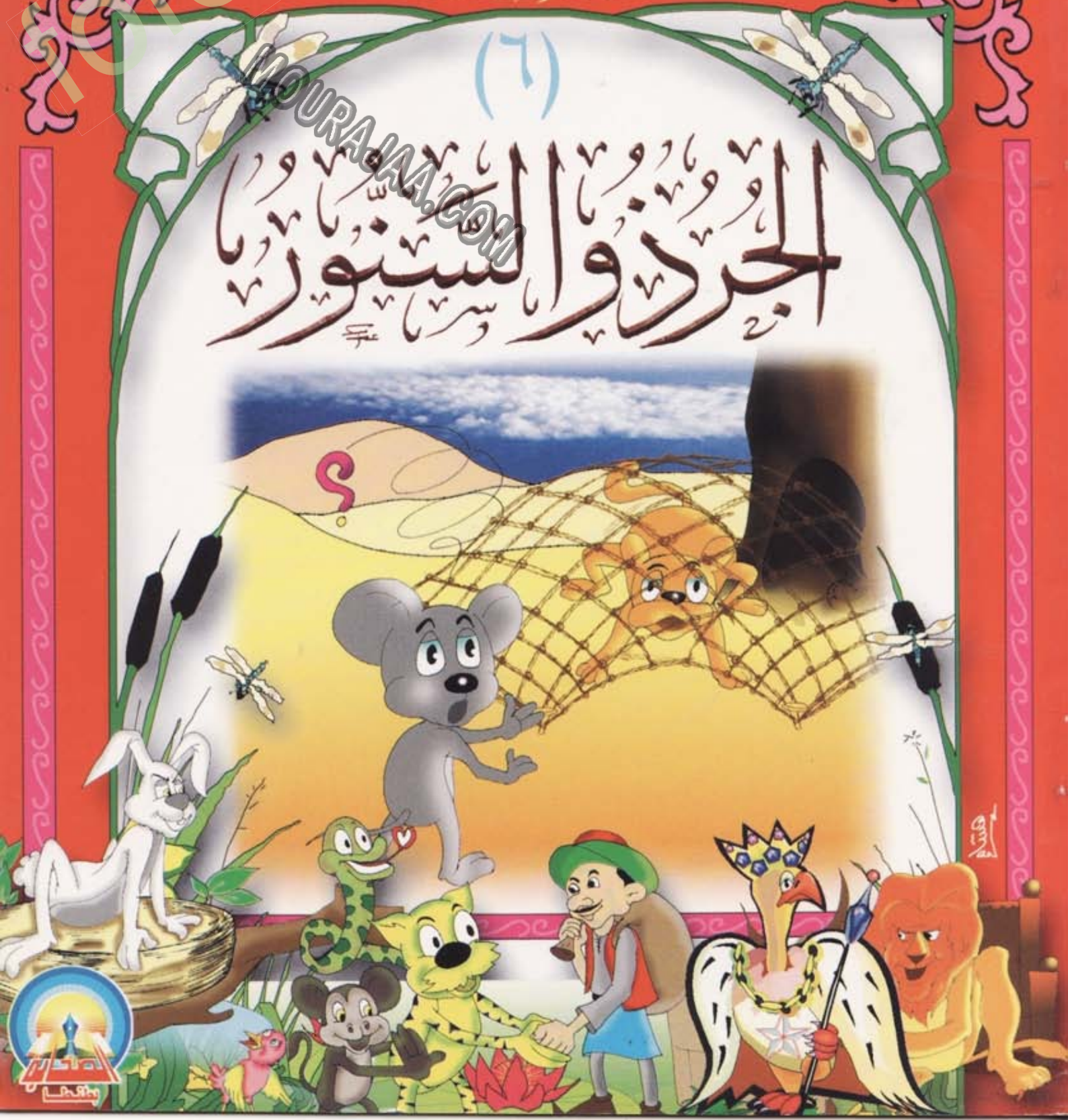


كَلِيلَةُ وَدَمْتَا لِلْأَطْفَالِ

(٦)

الجُرْدُ وَالسُّنُورُ



سلسلة

كَلِيلَةُ دَمِيئَةٍ لِلْأَطْفَالِ

الجُرْدُ وَالسُّورُ

بقلم أ/ محمد محمد العبد

رسوم وإخراج / هشام حسين

الناشر

دار الصحابة بطنطا

للنشر - والتحقيق - والتوزيع

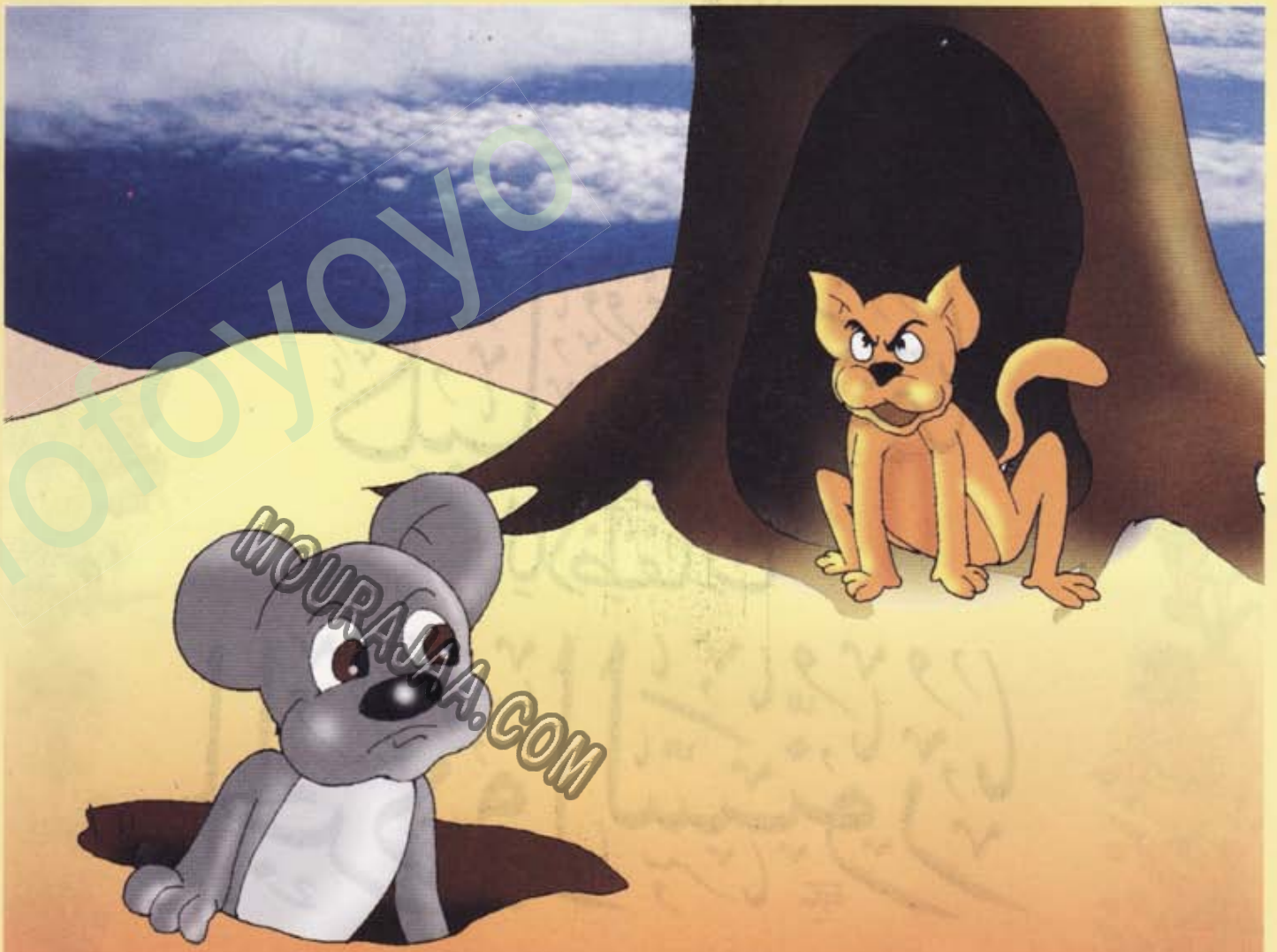
شارع المديرية - امام محطة بنزين التعاون ت/ ٣٣٣١٥٨٧ تليفاكس / ٣١٢٢٧١ ص - ب ٤٧٧

وكافة حقوق الطبع والتصميم محفوظة بدار الكتب المصرية بقم /)

977 - 272 - 687 - 4 / I . S . B . N

الطبعة الأولى ١٩٩٩م - ١٤٢٠هـ

مرفعا على الانترنت : WWW.DSAHABA.COM



قصة: الجرذ^(١) والسنور^(٢).

يُحكى أنّ شجرةً عظيمةً كانَ في أصلها جحرٌ سنورٍ يقالُ له (رومي) وبالقربِ منه جحرٌ جرذٍ، أطلقوا عليه (فريدون).

- وكانت العداوةُ بينهما مُستحكمةً، والكراهيةُ متناهيةً شأنهما في ذلك شأنُ الجيرانِ، اللّذين يشتدُّ التنازعُ بينهم، ويكثرُ التخاصمُ بين أفرادهم.

(١) الجرذ: الكبير من الفئران، والجمع جرذان.

(٢) السنور: حيوان أليف، من الفصيلة السنورية، ورتبة اللواحم. «القطّة».

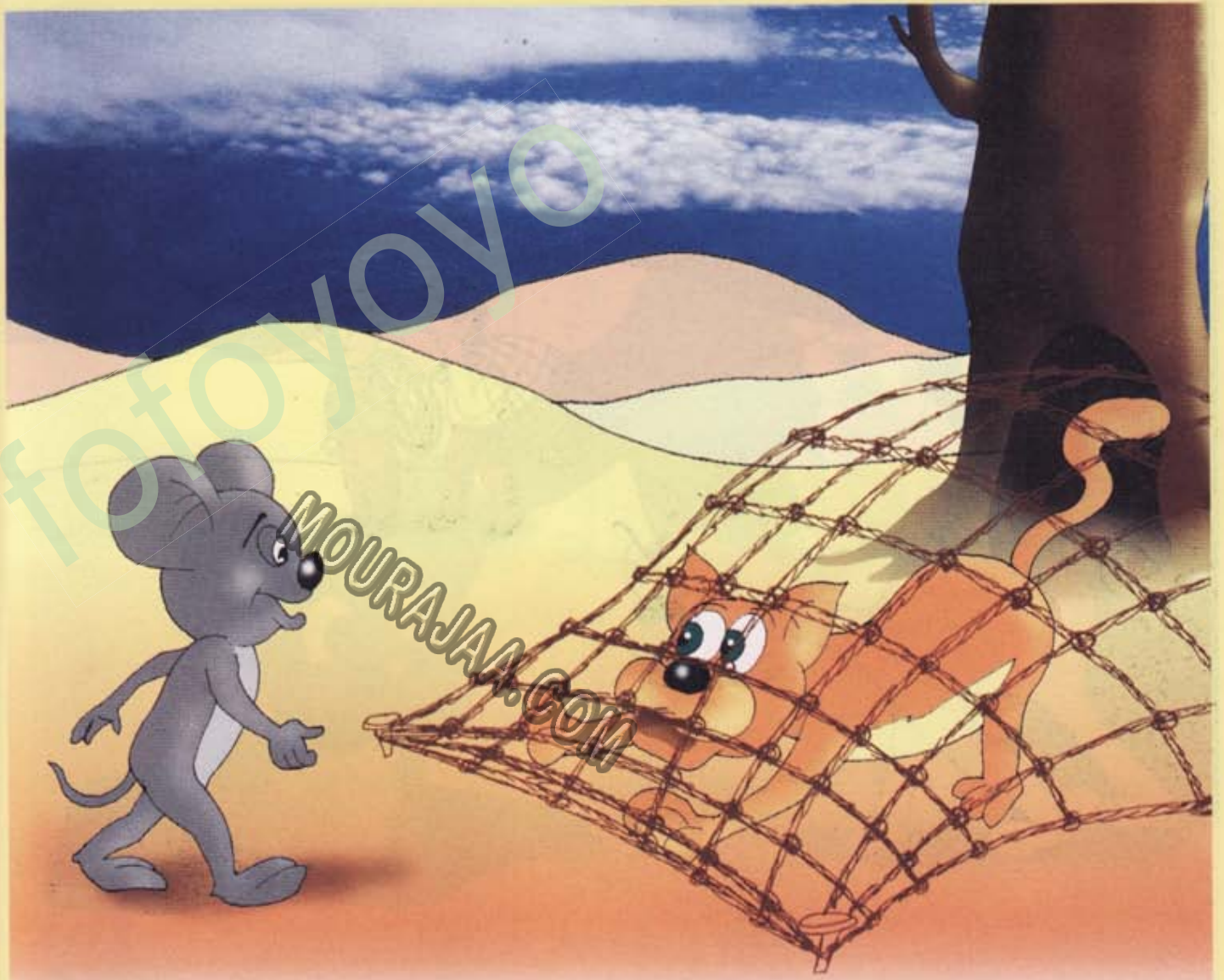


- ويرجعُ هذا العداًءُ، بين السنورِ والجُرذِ إلى طبيعةِ كُلِّ منهما، فالسنورُ من أكلةِ اللُّحومِ، وأشهى الأَطعمةِ عنده، والأذها مذاقاً، هو لحمُ الفأرِ.

أما الجُرذُ فيعيشُ - دائماً - على قرضِ ما يصادفه من أشياء، لذا كان كلُّ منهما يراقبُ الآخر،

- كان الجُرذُ إذا خرجَ لطلبِ رزقه، يخشى أن يراه السنورُ فيفتكَ به، فكان دائمِ الحذرِ منه. والسنورُ يتطلعُ إلى أن يحظى بالجُرذِ، فيجعلَ من لحمه وجبةً شهيةً، تجنبه عناءَ البحثِ عنِ الغذاءِ.

- ناسياً بذلك حرمةَ الجارِ، وحقه في أن يعيشَ في أمانٍ واطمئنانٍ.



«والجارِ ذِي التُّرْبِيِّ، وَالْجَارِ الْحَنْبِ، وَالصَّاحِبِ بِالْحَنْبِ...»^(١)

«مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُّهُ»^(٢)

- كَانَ الْمَكَانَ الَّذِي يَجْمَعُ جُحْرَى: الْجُرْذُ وَالسَّنُورُ عُرْضَةً لِلْأَخْطَارِ،
مُحْفُوفًا بِالْمَكَارِهِ، فَقَدْ عَرَفَهُ الصَّيَّادُونَ، وَأَكْثَرُوا مِنَ الْمَجِيءِ إِلَيْهِ، وَالتَّرَدُّدِ
عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ السَّعْيِ وَرَاءَ الصَّيْدِ، الَّذِي هُوَ مُصَدِّرُ رِزْقِهِمْ، وَعِمَادُ
حَبَاتِهِمْ.

- فَلَمْ يَكُنْ يَمْضِي يَوْمٌ دُونَ أَنْ يَنْصَبُوا فِيهِ شِبَاكَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَحْظُونَ
بِصَيْدٍ يُكَافِي جُهْدَهُمْ، وَيَتَنَاسَبُ مَعَ مَشَقَّتِهِمْ وَعَنَائِهِمْ.

(٢) حديث شريف.

(١) سورة: النساء، الآية: ٣٦.



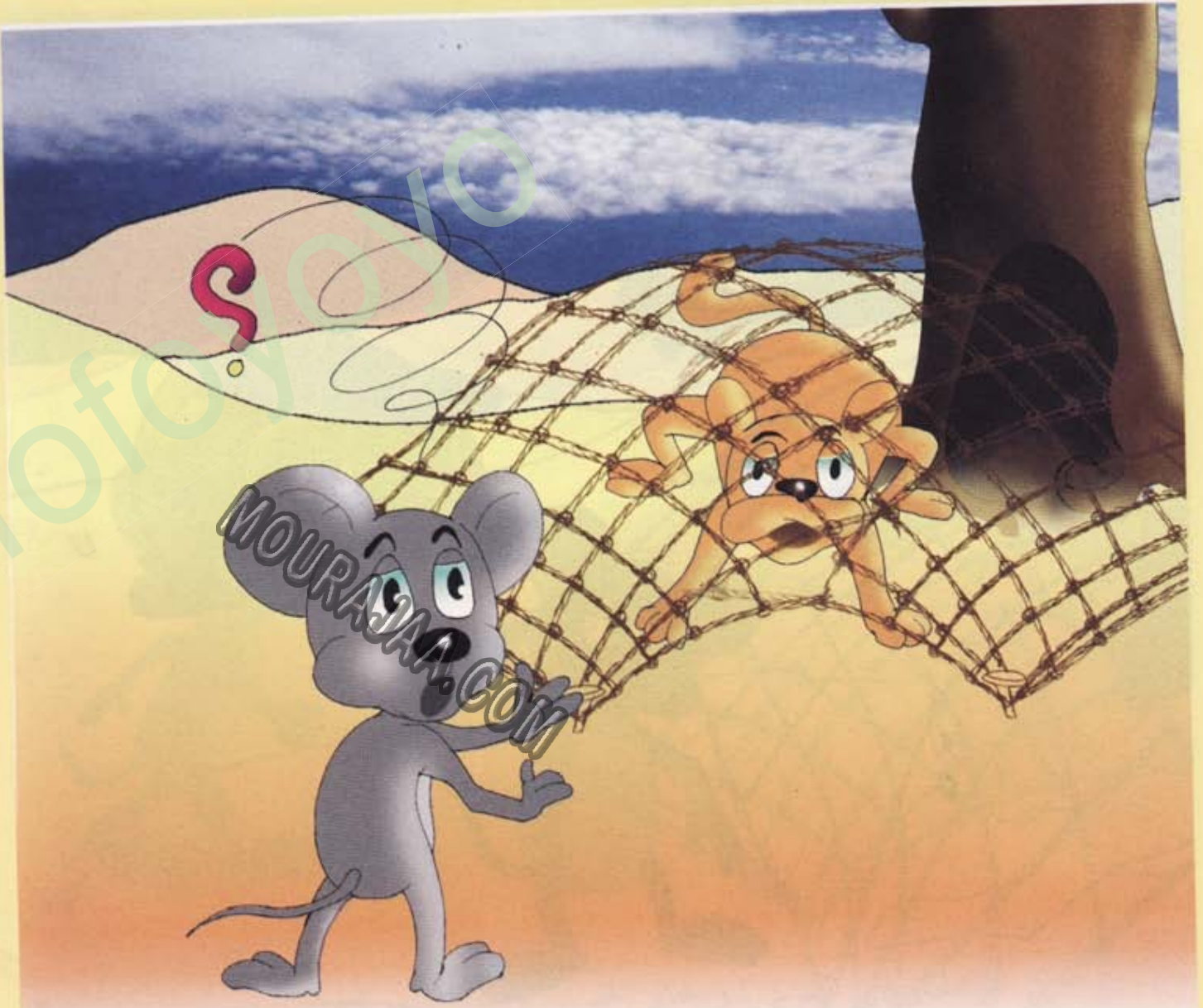
- وفى ذات يوم نصبوا شباكهم، فخرج السنور من جحره - كعادته
 وشاء القدر أن يقع فى تلك الشباك، فحاول الخلاص، ولكن دون
 جدوى^(١)

- وبينما كان الجرذ هو الآخر يتأهب^(١) للخروج سعياً وراء الرزق،
 نظر أمامه فوجد جاره السنور فى ورطته فلم يلتفت إليه، ولم يهتم
 بشأنه.

- هم الجرذ أن يترك السنور، ويذهب لشأنه ولكن الكريم إذا وجد
 عدوه الذى أساء إليه، قد نزلت به كارثة، لم يستطع الخلاص منها، دعت

(١) يتأهب: يستعد.

(١) جدوى: فائدة.



طبيعته الخيرة، أن يلتمس^(٢) له مخرجاً.

فالكريم إنما ينسيه قليل الإحسان، الكثير من الإساءة.

- فوقف الجرذ قريباً من الشباك، وقد راودته فكرة إنقاذ جاره مما وقع

فيه، وخطر له أن الجار له حق على جاره، من رعايته والمحافظة عليه
وتأمينه، والدفاع عنه، مهما كانت الخلافات

- ثم التفت الجرذ، فرأى خلفه ابن^(١) عرس، وفي الشجرة بوماً،
يترقبه لينقض عليه، ويختطفه.

(٢) يلتمس: يطلب



فوقف الجرذ متحيراً، لا يدري أين يذهب، أو أي طريق يسلك؟

- إنَّ الموقف يدعو للدهشة والحيرة، لقد اجتمع عليه ثلاثة أعداء، في آن واحد، فسدت أمامه المنافذ، وأظلمت الدنيا أمام عينيه، وأيقن أنه إن قصر في تخليص جاره السنور، من الشباك، فحياته هو الآخر عرضة للمخاطر التي لا خلاصَ له منها.

- ولكن أي مخاطر هذه التي قد أحاطت به؟

إنَّ الجرذ إذا رجع إلى الخلف، اختطفه ابن عرس، وإذا تقدّم أمامه

(١) ابن عرس دويبة كالغارة، تفتك بالدجاج ونحوه، والجمع: بنات عرس.



افترسه السنور، وإن ذهب يمينا أو شمالا انقضَّ عليه البوم الذي كان يرقبه أعلى الشجرة.

- إذن فليس أمام الجرذ سوى أن يُخلِّص جاره السنور مما وقع فيه، فربما حفظ السنور له هذا المعروف فيكون عوناً له على عدوِّه: ابن عرس، والبوم، وبذلك يكون قد آمن شرَّ السنور، وضمَّن فرار ابن عرس، والبوم من هذا المكان.

- ذهب الجرذ إلى السنور، ونظر إليه فوجده في حالة من الإعياء والفرع والخوف، فاستنجد به السنور، ووعدّه خيراً، إذا أطلق سراحه



وخلّصه ممّا هو فيه .

- قال الجرذ: سوف أجتهد في تخليصك، قبل أن يجيء الصياد إلى شباكه، ثمّ قام بقرض الشباك وترك خيطاً واحداً، أحسّ السنور بأن الجرذ تباطأ في استكمال مهمته، فقال له:

- ما لي أراك قد قرضت الشباك، ولكنني ألاحظ عليك الإهمال في قرض الخيط الأخير؟ وهذا ما جعلني أشك في أمرك، وها هو الصياد قد اقترب منا.

قال الجرذ: إن العاقل إذا أراد أن يتعاطف مع عدوّه، ليخلصه من ضرر أصابه، فإنه يرى أنّ من الحيطة والفتنة ألاّ يُنسيه التعاطف، أنّ يشترط لنفسه الأمان.



- فإذا أنت أمتنتي على نفسي، وأشعرتني الاطمئنان على سلامتي،
أنهيت مهمتي، وقرضت آخر حبالك.

- ثم إن السنور أعطاه الأمان، فقال الجرذ:

إننا وإن كنا مختلفين طباعاً، إلا أننا متحدان حالة.

- ومثلي ومثلك تجمعهم الحالة، وإن فرقتهم الطباع، ولما رأى ابن
عرس والبوم اقتراب الجرذ من السنور، انقطع رجاؤهما في الحصول على
الجرذ، والانفراد به، فانصرف كل منهما، وقد ضاع أمله وخاب سعيه.

- نظر السنور فوجد أن الصياد يقترب من المكان شيئاً فشيئاً،
فاستغاث بالجرذ أن يسرع في قطع حباله.



- وما أن استكمل الجرذ مهمته، حتى قفز السنور إلى الشجرة،

فدهش الصياد، ولجأ الجرذ إلى جحره فاختمني فيه.

- أما الصياد فقد نظر إلى شبابه، فوجدها ممزقة، ولم يحصل على

غايته، ولم تتحقق له مهمته، فظهرت عليه علامات الحسرة، وبدأت عليه

أمارات الكآبة، واكتفى بجمع شبابه، وانصرف من حيث أتى.

- ثم إن السنور بعد أن نجا بحياته، واطمأن على نفسه، طلب من

الجرذ أن يقترب منه، ليجزيه على معروفه، ويكافئه على صنيعه، مؤكداً



للجرذ أنه مدينٌ له بحياته، مُعترفٌ بجميله وإحسانه.
- ثم إنَّ السَّنورَ أخذَ يُغري الجُرذَ، ويستميله لإقامة علاقةٍ أخويَّةٍ بينه
وبينه، خاليةٍ مِنَ المكائدِ صافيةٍ من الخيانة والغدرِ.
- لم يستسلم الجُرذُ لكلامِ السَّنورِ، ولم تجذبه تلك المَغريات التي
عرضها عليه، والأمنيات التي وعدهُ بها، وقال: رَبُّ صَدَاقَةٍ ظَاهِرَةٍ،
تَحْمَلُ فِي جَوَانِبِهَا عَدَاوَةً خَفِيَّةً.
فإنَّ الصداقةَ التي تخفي العداوةَ أشدَّ من العدو الذي يظهر عداوةً.



- فواجب الصديق أن يحترس منها، فإنه إن أهمل ذلك، كان كمن
يصارع الثور الهائج، ذا القرون القوية، فيكون في ذلك نهايته.
- قال السنور:

ظننت أن ما مر بنا من أحداث، وما أحاط بنا من ظروف، قد أنساك
ما بيننا من عداوة قديمة، وأحقاد ذهبت مع الأيام.

- قال الجرذ: إن الصديق إنما تطلق عليه هذه الصفة، لما ينتظر من
صدقه، وما يعلق عليه من الأمل في نفعه، والعدو يسمى عدواً، لما

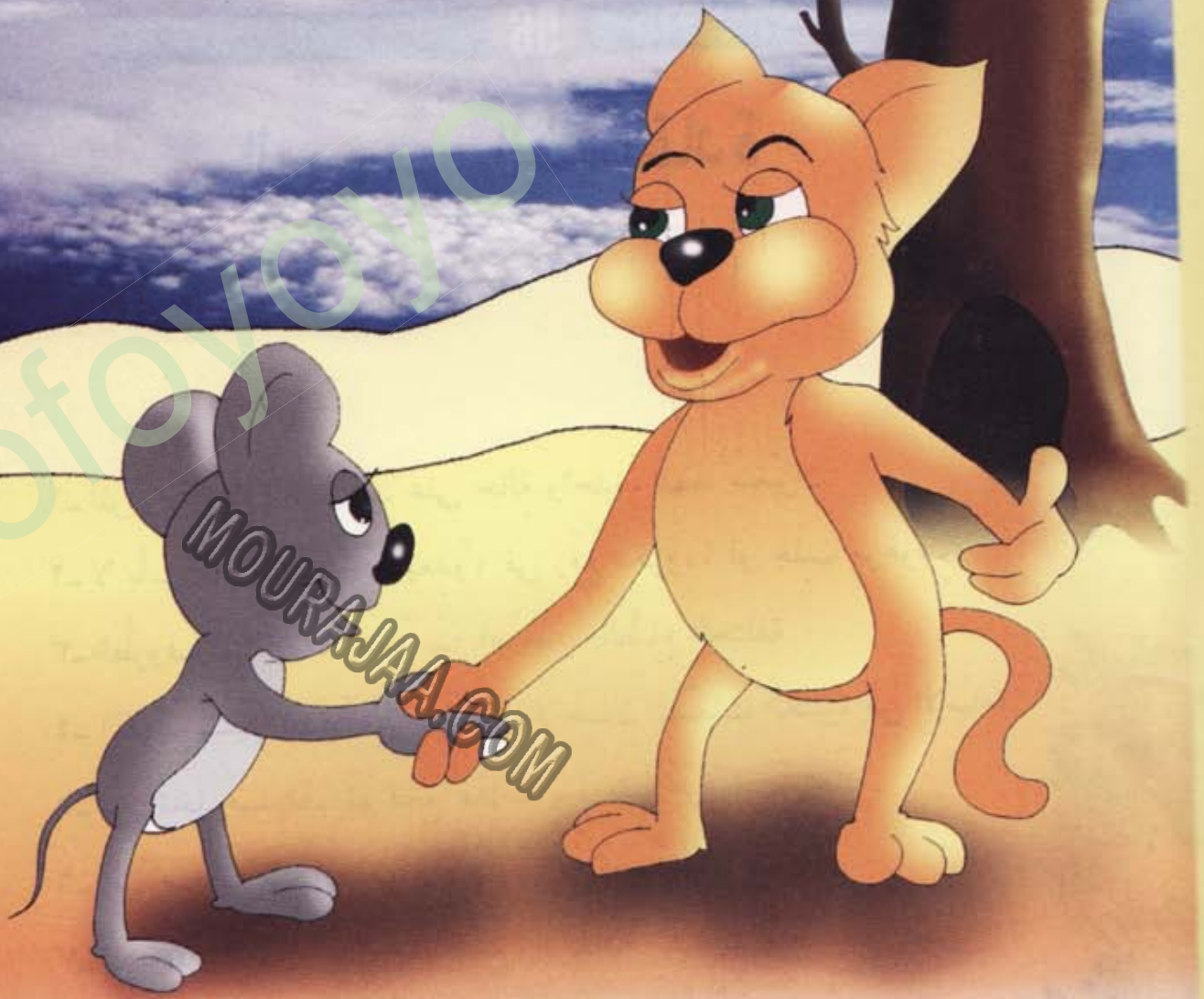


يُتْرَقَبُ مِنْ عَدُوِّهِ، وَمَا يُخْشَى مِنْ غَدْرِهِ.
 - وَإِنَّ الْعَاقِلَ إِذَا اضْطَرَّتْهُ ظُرُوفُ الْأَيَّامِ، وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ إِلَى عَقْدِ
 صَدَاقَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ، فَعَلَيْهِ أَنْ لَا يَتِمَادِيَ فِي صَدَاقَتِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَأْمَنُ
 غَدْرَ عَدُوِّهِ وَخِيَانَتَهُ.

- قَالَ السَّنُّورُ:

كُنْتُ أَطْمَعُ فِي أَنْ أُقِيمَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، صَدَاقَةً لَا تَمُحُّهَا الْأَيَّامُ، وَلَا
 يَقْضِي عَلَيْهَا أَحْدَاثُ الزَّمَانِ، قَالَ الْجَرَذُ: إِنَّ تَجْدِيدَ الصَّدَاقَةِ بَيْنَ الصَّدِيقِ
 وَصَدِيقِهِ لَا تُخْشَى عَوَاقِبُهَا^(١)، لِأَنَّ أَسَاسَهَا الْإِحْلَاصُ وَالْمَحَبَّةُ، أَمَّا بَيْنَ

(١) عَوَاقِبُهَا: نَتَائِجُهَا.



الصديق وعدوه، فلا يؤمنُ جانبها، لأنها نابعةٌ من الغدرِ والخيانةِ
- فالأولى: بطيئةُ التغيير، أما الأخرى: فما أسرعَ تبديلها، واندلاعٌ (٢)
شرها.

- ثمَّ قال الجُرذُ:

إنَّ كُلَّ ما أطمعُ فيه، مِنْ مِكَافَاتِكَ لِي، على ما قدمتُ مِنْ مَعْرُوفٍ،
أنَّ يَدُومَ بَيْننا الوُدُّ على البُعدِ، وأرجو لك البقاءَ والسَّلامَةَ، فإنَّه لا سبيلَ
إلى اجتماعنا، والسَّلامُ.

(٢) اندلاع: المراد: الظهور فجأة.

الدروس المستفادة

- ١- المردّة والعداوة لا تثبتان على حالة واحدة، فهما متغيّرتان.
- ٢- لا بأس من الاستنجاد بالعدو، في رفع مكروه أو جلب مرغوب.
- ٣- الظروف المتشابهة، تجمع بين أصحاب القلوب المختلفة.
- ٤- الكريم تُنسيه الصفة الواحدة من الحسن الصفات الكثيرة من الإساءة.
- ٥- من اتخذ صديقاً، ثم قطع علاقته به، فقد حرم ثمرة إخوانه.
- ٦- ربّ صداقة ظاهرة، في باطنها عداوة كامنة خفية.
- ٧- مصادقة العدو عند رجاء النفع، ومعاداة الصديق عند توقع الضرر.
- ٨- الصديق المخلص إذا زال عنه نفع صديقه لا يخشى جانبه.
- ٩- العدو إذا عقد صداقة، فهي صداقة طارئة، يتوقع منها الشرّ.
- ١٠- العاقل ينفى بوعده لمن صالحه من أعدائه، ولا يثق فيه كلّ الثقة.



تتضمن على :-

- ١- السمكات الثلاث
- ٢- الذئب والغراب وابن أوى والجمال
- ٣- الحمامة المطوقة
- ٤- البوم والغربان
- ٥- القنبرة والفيل
- ٦- بلاذ وإيلاذ وإيراخت
- ٧- الأسد والثور
- ٨- ابن الملك وابن الشريف
- ٩- السائح والصانغ
- ١٠- الحمامة والثعلب
- ١١- الصفرد والأرنب والسنور
- ١٢- المكاء الطائر والسرطان
- ١٣- الخب والاسد
- ١٤- الحرير والسنور
- ١٥- الأسد وابن أوى الناسك
- ١٦- الشريكان الموادع والمحتال
- ١٧- الملك والطير فنزة
- ١٨- الاسوار واللبوة والشعهر
- ١٩- القرد والفيلم
- ٢٠- الناسك وابن عرس

دار الصحابة بطنطا - شارع المديرية أمام محطة بنزين التعاون .

تليفون/٣٣٣١٥٨٧ - تليفاكس/٣٣١٢٢٧١

موقعنا على الأنترنت www.dsahaba.com